عدد ٩٠ قيل | صدورها في يوم الخميس من كل أسبوع | السنة الثانية

(ثمن ثمرات الفنون)

في بيروت ولبنان عن سنة واحدة فرنك ١٢
. . عن ستة أشهر . ٨
في سائر الممالك المحروسة مع أجرة البريد . ١٥
. . عن ستة أشهر . ٩
في جميع المحلات السائرة مع أجرة البريد . ١٨
. . عن ستة أشهر . ١١
في أقطار الهند مع أجرة البريد روبيه ٨
. . عن ستة أشهر . ٥

ويمكن الحصول على ثمرات الفنون في الأماكن التي ليس بها وكلاء بإرسال حوالة إلى مديرها أو بإرسال طوابع البوسطة على قدر مدة الإشتراك

إن هذه الصحيفة تحتوي على حوادث سياسية ومحلية وتجارة وفنون

ثمرات الفنون

إن ثمرات الفنون تنشر مرة في الأسبوع فمن أرادها فليطلبها من مطبعة جمعية الفنون في بيروت الكائنة في سوق السادات حماده. وفي الجهات من الوكلاء الذين تذكر أسماؤهم في آخر الصحيفة عند وجود محل

قيمة الإشتراك تدفع سلفًا

ثمن كل نسخة من ثمرات الفنون قرش ونصف

التحارير التي ترسل إلى إدارة الثمرات يقتضي أن تكون خالصة أجرة البريد ولا يصير إرجاع الرسائل لأصحابها سواء طبعت أو لم تطبع

بيروت يوم الخميس في ٢٦ ذي الحجّة سنة ١٢٩٣ | الموافق ٣٠ و١١ ك٢ سنة ١٨٧٧

نشر في الليفانت هرالد صورة الفرمان الشريف المعلن للنظام الجديد الذي تلي بالإحتفال والتعظيم فآثرنا تزيين الثمرات بألفاظه الشهية فترجمناه إلى لغتنا العربية بما نصه

وزيري سمير المعالي مدحت باشا

إن قوة سلطنتنا أمست في تدنٍ ولم يكن ذلك من قضايا خارجية ولكن حدث الميل عن الجادة في إجراء أمورها الداخلية فضعفت الرباطات التي يركن إليها لربط الرعايا بقوة الدولة فكان ذلك داعيًا لنشر النظامات التي أنشأها والدي المعظم المرحوم السلطان عبد المجيد التي هي أصول إصلاح توافق الشريعة المطهرة فضمنت حيادة جميع الرعايا وأملاكهم وناموسهم ومكنت تأثيراتها الجيدة السلطنة من حفظ نفسها في ما مضى في طريق أمين ومكنتنا اليوم من وضع أساس هذه النظامات الأساسية وإعلائها وهي صادرة عن آراء ثاقبة وأفكار برزت بحرية فيليق بي أن أتذكر في هذا اليوم السعيد بتعلق مخصوص إرادة والدي المعظم الذي دعى بحق مصلح السلطنة ولا شك عندي أنه لو كان وقت إعلان النظامات المذكورة موافقًا لحاجة زماننا لأسرع إلى فتح العصر النظامي الذي قد شرعنا في الدخول فيه على أن العناية الإلهية قد صانت إتمام هذا الإنتقال السعيد إلى أيام سلطنتنا وهو الضمانة السامية التي تضمن حرية رعايانا فأشكر الله سبحانه إذ أصبحت السبب للقيام بذلك ومن المحقق أن أصول حكومتنا أمست غير موافقة للتغيرات المترادفة التي دخلت في نظامنا الداخلي ولا زيادة علاقاتنا الخارجية وأعظم ما نرغبه قلبيًا أن نزيل إلى الأبد جميع الموانع التي تحول دون الأمة والبلاد من الإنتفاع التام بالثروة الوطنية التي في ملكها وأن نرى جميع رعايانا حاصلين على حقوق أمة متمدنة طالبة نجاحًا واتحادًا واتفاقًا جديدًا فينبغي للوصول إلى تلك الغاية وضع نظام موافق لصيانة حقوق القوة الحاكمة بتجنب الخطأ وما ينشأ مغايرًا من أعمال غير أصولية أي منع السلطة المطلقة من شخص واحد أو أكثر وبمنح أعضاء للطوائف المختلفة التي تنتظم منها هيأتنا الإجتماعية حقوقًا واحدة وبتعيين مهمات واحدة تمكنهم من أن يجنوا بدون امتياز اثمار الحرية والعدالة والمساواة وهذه الأمور التي ذكرناها بالعجلة هي الأسباب الفريدة الضامنة لجميع الأغراض وهذه القواعد الجوهرية أظهرت لزوم القيام بعمل آخر نافع وهو جعل حقنا العام في يد قوة وانتظام وهذا هو الذي حملنا على أن نبين في الخط الذي أعلناه عند جلوسنا على العرش لزوم إنشاء مجلس أمة وقد قررت لجنة مخصوصة مؤلفة من أعظم المأمورين والعلماء والمتوظفين بالإجتهاد التام قواعد نظام السلطنة الأساسي وقد قرره مجلس الوزراء بعد تدقيق البحث والتأمل وقد تقررت امتيازات الذات المالكة في هذا النظام وحرية الأمة العثمانية ومساواتها المدنية والسياسية. أما القوانين ومسؤليات الوزراء وغيرهم من المأمورين وقوفهم وحقوق مجلس الأمة وقوة الضابطة واستقلالية المجالس التام وموازنة المصاريف والمداخيل وجعل الإدارة في الولايات ذات حقوق محلية غير مرتبطة كل الإرتباط بالعاصمة مع المحافظة على إجراءات الحكومة المركزية ووظائفها وهذه القواعد كلها مطابقة لنصوص الشرع الشريف ولما ثبت في عقلنا وعلقنا به الأمل وللإهتمامات العلية المصروفة في طريق ترقيسة أسباب سعادة الجميع ورفاهيتهم وهو من مقاصدنا الأولى

فأسلم نفسي إلى العناية الإلهية والشفاعة النبوية جاعلا هذا النظام في يدكم بعد إصدار إرادتي السلطانية بخصوصه وستجري بعون الله حالا في جميع جهات سلطنتي فأطلب إليك ان تنشرها وتنفذها من هذا اليوم وينبغي أن تتخذا فعل الوسائل وأسرعها لتقرير القوانين المذكورة في هذا النظام ونتوسل إلى الله سبحانه أن ينجح جميع الذين يشتغلون بصيانة السلطنة والأمة انتهى في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ و١١ كانون الأول سنة ٩٢

خطاب الصدر الأعظم

خطب حضرة صاحب الفخامة والدولة مدحت باشا الصدر الأعظم بعد تلاوة الفرمان العالي وإعلان النظامات العثمانية خطابًا بليغًا معناه.

أن حضرة مولانا المعظم السلطان عبد الحميد خان قد أنعم بهذا النظام على جميع رعاياه بحقوق جديرة تضيء أمامهم كنبراس منير في طريق النجاح والتمدن وهذا هو النبراس الذي استنارت به شعوب أوربا وخرجت من ظلمات الجهل إلى سبيل النور فإن نظاماتهم الحرة قد سارت بها الركبان وأرشدت البشر إلى معرفة حقوقهم.

فهذه القوانين التي سنحت بها العواطف السنية هي وضع منيف من شأنه إصلاح أحوال المملكة وتجديد شعوبها فإنها تأتي بعصر جديد لتأييد سعادة الأمة العثمانية الذين يعيشون تحت ظل سلطان واحد والذين يريدون من الأمة أن يقتبلوا حقوق الحرية بواسطة الإتحاد التام والوئام العام .

فمن المطلوب من أبناء الوطن أن يهنوا نفوسهم حيث فازوا بالشرف الأثيل حاسبين ذواتهم من رعايا مولانا المعظم اهـ

القانون الأساسي الجديد المشار إليه في ممالك الدولة العثمانية

البند الأول أن الدولة العثمانية تشمل الممالك والخطط الحاضرة والولايات الممتازة وهي كجسم واحد لا تقبل الإنقسام أبدًا لأية علة كانت

٢ أن عاصمة الدولة العثمانية هي مدينة اسلامبول وهذه المدينة ليس لها أدنى امتياز على غيرها من البلاد ولا هي معافة من شيء

٣ أن السلطنة العثمانة السنية هي بمنزلة الخلافة الإسلامية الكبرى وهي عائدة بمقتضى الأصول القديمة إلى أكبر الأولاد من سلالة آل عثمان

٤ أن حضرة السلطان هو حامي الدين الإسلامي بحسب الخلافة وحاكم التبعة العثمانية بجملتها وسلطانها

٥ أن ذات حضرة السلطان هو معظم

٦ أن حقوق حرية سلالة بني عثمان وأموالهم وأملاكهم الذاتية ومخصصاتهم المالية في مدة حياتهم هي تحت الضمانة العامة

٧ أن عزل الوكلاء ونصبهم وتوجيه المناصب والرتب وإعطاء النياشين وإجراء التوجيهات في الألايات الممتازة وفقًا لشروطها وضرب النقود وذكر الإسم في الخطب وعقد المعاهدات مع الدول الأجنبية وإعلان الحرب والصلح وقيادة القوة البحرية والبرية وإجراء الحركات العسكرية والأحكام الشرعية والقانونية وسن النظامات المتعلقة بدوائر الإدارة وتخفيف المجازاة القانونية أو العفو عنها وعقد المجلس العمومي وفضه وفسخ هيأة المبعوثين عند الإقتضاء بشرط انتخاب أعضاء جديدة لها جميع ذلك من جملة حقوق السلطان المقدسة

في حقوق تبعة الدولة العثمانية العامة

٨ يطلق لقب عثماني على كل فرد من أفراد التبعة العثمانية بلا استثناء من أي دين ومذهب كان ويسوغ الحصول على الصفة العثمانية وفقدانها بحسب الأحوال المعينة في القانون

٩ أن جميع العثمانيين متمتعون بحريتهم الشخصية وكل منهم مكلف بعدم تجازو حقوق غيره

١٠ أن الحرية الشخصية هي مصونة من جميع أنواع التعدي ولا يجوز إجراء مجازاة أحد بأي وسيلة كانت إلا بالأسباب والأوجه التي يعينها القانون

١١ أن دين الدولة العثمانية هو الدين الإسلامي ومع مراعاة هذا الأساس وعدم الإخلال براحة الخلق والآداب العمومية تجري جميع الأديان المعروفة في الممالك العثمانية بحرية تحت حماية الدولة مع دوام الإمتيازات المعطاة للجماعات المختلفة كما كانت عليه

١٢ أن المطبوعات هي حرة في ضمن دائرة القانون

١٣ أن تبعة الدولة العثمانية مرخصة بتأليف كل نوع من أنواع الشركات المتعلقة بالتجارة والصناعة والفلاحة

١٤ يسوغ لكل فرد من أفراد التبعة العثمانية أو لجملة منهم تقديم عرضحال بحق مادة وجدت مخالفة للقوانين والنظامات المتعلقة بالعموم إلى مرجع تلك المادة كما أنه يحق لهم تقديم عرضحالات ممضاة إلى المجلس العمومي بصفة مدعين أو متشكين من أفعال المأمورين

١٥ أن التعليم حر وكل عثماني مرخص له بالتدريس العمومي والخصوصي بشرط مطابقة القانون

١٦ جميع المكاتب هي تحت نظارة الدولة وسيصير النظر بالوسائل التي من شأنها جعل تعليم التبعة العثمانية على نسق اتحاد وانتظام واحد لا تمس أصول التعاليم الدينية عند الملل المختلفة

١٧ أن العثمانيين جميعهم متساوون أمام القانون كما أنهم متساوون كذلك في حقوق ووظائف المملكة ما عدا الأحوال الدينية والمذهبية

١٨ يشترط على العثمانية معرفة التركية التي هي اللغة الرسمية لأجل تقليد مأموريات الدولة

١٩ يقبل في مأموريات الدولة عموم التبعة ويعينوا في المأموريات المناسبة بحسب أهليتهم واستحقاقهم

٢٠ إن تكاليف الدولة تطرح وتوزع بين جميع التبعة بحسب اقتدار كل منها وفقًا لنظاماتها المخصوصة

٢١ كل أحد أمين على ماله وملكه الجاري تحت تصرفه بحسب الأصول ولا يؤخذ من أحد ملكه ما لم يثبت لزومه للنفع العام ويدفع ثمنه الحقيقي سلفًا وفقًا للقانون

٢٢ أن مسكن كل أحد في الممالك العثمانية مصون من التعدي ولا تقدر الحكومة أن تدخل جبرًا في مسكن أحد أو منزله إلا في الأحوال التي يعينها القانون

٢٣ لا يسوغ إجبار أحد على الحضور إلى محكمة غير المحكمة المنسوب إليها قانونًا وفقًا لقانون أصول المحاكمة الذي سيصير ترتيبه

٢٤ المصادرة والتسخير والجريمة من الأمور الممنوعة وإنما يستثنى من ذلك التكاليف والأحوال التي تعين في أوقات الحرب بحسب الأحوال

٢٥ لا يجوز أن يؤخذ من أحد بارة واحدة باسم ويركو ورسومات أو بصفة أخرى ما لم يكن ذلك موافقًا للقانون

٢٦ أن التعذيب وكل أنواع الأذى ممنوع قطعًا بالكلية

في وكلاء الدولة

٢٧ أن مسند الصدارة والمشيخة الإسلامية يفوضان من قبل السلطان إلى الذوات الذين يثق بهم وكذلك مأموريات باقي الوكلاء فإنها تجري بموجب إرادة سلطانية

٢٨ أن مجلس الوكلاء سينعقد تحت رياسة الصدر الأعظم وهو مرجع جميع الأمور المهمة الداخلية والخارجية أما قراراته المحتاجة إلى الإستئذان فإنها تجري بموجب إرادة سنية

٢٩ أن كلا من الوكلاء يجري من الأمور العائدة إلى إدارته ما هو مأذون بإجرائه وفقًا لقواعده وأما ما كان خارجًا عن دائرة مأذونيته فيعرض إلى الصدر الأعظم والصدر الأعظم يجري مقتضيات المواد التي لا تحتاج إلى المذاكرة أو يستأذن عنها من الحضرة السلطانية وما كان محتاجًا منها للمذاكرة يعرضه إلى مجلس الوكلاء لتذاكر به ويجري إيجابه بمقتضى الإرادة السنية التي تصدر بها أما أنواع ودرجات هذه القضايا فستعين بنظام مخصوص **(ستأتي البقية)**

المؤتمر

لم تزل أعمال المؤتمر غير ظاهرة النتيجة وقد ذهبت الجرائد الأروبية بها إلى مذاهب شتى وجاءت بعبارات مموهة يحول دون الوقوف على حقيقتها جملة أوجه من المعاني المختلفة فمن الجرائد من زعم أن المؤتمر لم يكتف من المباحث العديدة والمشاكل التي أشكل حلها على أفكار الوكلاء وإن كانوا من أعظم رجال سياسة في العصر ومنها من قال أو الوكلاء اتفقت على أن ترجع الصرب كما كانت قبلا ويضاف إلى الجبل الأسود بعض أماكن مما جاوره ومنها من قال بل يضاف شيء إلى الصرب أيضًا وإن كانت المقهورة في ميدان الحرب (ينظر في هذا القول الجائر) ثم إن أكثر الجرائد تشير غلى أن القرار في المؤتمر تم على أن تنقسم البلغار إلى قسمين يتعين لكل قسم منهما والٍ مسيحي وتجعل الهرسك وبوسنه ولاية واحدة يتولى أحكامها والٍ آخر مسيحي ثم يرسل إلى هذه الولايات ثلث فرق من العساكر الأجنبية لأجل المحافظة والمناظرة على إجراء الإصلاحات غير أن الرواية اختلفت بخصوص العساكر التي يراد ان تحل في تلك الولايات فمنها من قال أن الروسية طلبت أولا أن تدخل عساكرها إلى الولايات المذكورة ثم لما عارضت الدولة العلية ذلك قر رأي المؤتمر على أن يتعين عساكر من الممالك التي لم تمض معاهدة باريس فطلب معتمدو الدول من الباب العالي أن يقبل هذه المطالب وإلا فإنهم يخرجون من الأستانة ببوارجهم ويتركون الدولة العلية والروسية وشأنهما ويقال أن الدول الأجانب طلبوا من مملكة سويسرة أن ترسل عساكرها إلى تلك المقاطعات فأبت بحجة عدم المداخلة ثم طلبوا من هولاندا فكان منها ما كان من الأولى وبعد ذلك طلبوا من حكومة بلجيكا فورد بالتلغراف الذي نشرته شراكة هافاس أنها تأبى أن تعير عساكرها لتحل في الأراضي العثمانية مستندة إلى جملة أسباب أعظمها عدم قبول الباب العالي وقد تأكد أن معتمد فرنسا عندما رأى هذا الخلاف عين فرصة ثلاثة أشهر لإنفاذ الإصلاحات التي تتقرر وفي أوائل هذه المدة يجتهد المعتمدون بمساواة المسألة وإزالة الخلاف الواقع في القضايا المطروحة في المؤتمر على أن الدولة العلية أيّدها الله تعالى لم ترفض من مطالب الدول إلا ما من شأنها مع ما هو بعيد عن العدل والإنصاف ولكي تظهر جليًا في المؤتمر حقيقة الأسباب التي جاءت بهذه المعضلات الحالية طلبت من الوكلاء أن ينحنوا عن أصول المسائل ويتتبعوا فروعها بالدقة التامة ليظهر الحق من الباطل والحالي من العاطل ولهذا لم تزل الآمال متعلقة بوقوع الإتفاق رغمًا عما أرجف به محبو الشر والفساد أما ما ذكر من جهة حلول الجنود الأجنبية وتعيين ولاة من المسيحيين وتقسيم البلغار الخ فهو متعلق بإرادة الدولة العلية فإن قبل أن ما يتم عليه الأتفاق العمومي في المؤتمر تضطر الدولة العلية إلى القبول به قلنا أنها تأخذ من أعمال المؤتمر ما يوافق أغراضها وتترك ما لا يوافقها حتى يتجدد البحث عنه ويصاغ على وجه مرضي لها وللملة ولهذا أبت حكومة بلجيكا أن تدخل عساكرها إلى الأراضي العثمانية عندما علمت أن الدولة العلية ترفض ذلك فلا ريب في أن تصرف تلك الحكومة مما يعلي قدرها ويزيد اعتبارها عند جميع الدول فضلا عن الدولة العلية ومن الغريب أن يقدم أحد من رجال السياسة على التصور بأن حكومة بلجيكا تضحي أغراضها وتمس شرف حقوقها لمرضاة الدول الست العظام ووإهانة شرف الباب العالي على أننا لو فرضنا حدوث هذا الأمر لكان أكثر إهانة للباب العالي من طلب الروسية حلول العساكر المشار إليها بأراضي العثمانيين لأن طلب الروسية مخاطبة شفاهية من حكومة إلى أخرى يمكن رفضه بمقاومة الأفكار ونباهة السفير وأما حلول الجنود ففيه خرق للحرمة فعلا بخلاف القول ولهذا يمكن القول بأن ما وضع في المؤتمر جاء للدولة العلية إهانة غير قابلة للإعتذار فكأن أوربا بأسرها اتفقت على أن تحط من شرف الدولة العلية مستندة إلى أمور سياسية نضرب صفحًا عن ذكرها هنا. غير أننا نذكر أولى الألباب أن للدولة العلية شعوبًا مختلفة اللغات والملل والعوائد فيصعب على أعظم رجال السياسة ضبط أمورهم والتوفيق بينهم من جهة عوائدهم ومذاهبهم وأديانهم ولو تأملنا حقيقة أحوالهم لرأينا قسمًا عظيمًا منهم لم يزل على جانب من الخشونة والبربرية بخلاف شعوب أوربا الذين دخلوا في عالم التنور والتهذيب ولم يزالوا مع ذلك يتشكون من ملوكهم وحكامهم ولو أمكننا التطواف في ممالك أوربا لرأينا الرعايا تتآمر زمرًا زمرًا على الإمبراطور إسكندر في روسيا وعلى الملكة فيكتوريا في إنكلترة وعلى الجمهورية في فرنسا الخ وما ذلك إلا لأن البشر يختلفون في أفكارهم كما يختلفون في ألوانهم وأشكالهم ومن المحال اتفاق الجميع على سياسة ما بدون شكوى ولا نزاع

أن نصف الناس أعداء لمن

ولي الأحكام هذا إن عدل

فالتشكي الصادر إذن من سياسة الدولة العلية ما هو إلا تشك ظالم فنسأله تعالى أن يوفّق الأمور لما فيه صالح الجمهور اهـ

الدولة العلية والإصلاحات

قد باشرت الدولة العلية بإجراء الإصلاحات في جميع الولايات بدون استثناء وقد سنت النظامات الجديدة وقدمتها إلى الطبع حتى إذا انتهى طبعها تقدمها إلى جميع الولاة والمأمورين ليجروا أعمالهم بموجبها ونتيجة تلك الإصلاحات ترقية أحوال الرعايا العثمانية وتقييد الحكومة الإستبدادية وتقرير حرية الأديان وإعطاء الرخصة للمطابع والجرائد بنشر الحوادث وغيرها بدون مراعاة للمأمورين ويقال أن نظام المطابع سيكون على حدة أي نظامًا مستقلا وهو مقيد بشروط وقد أخذت الوزارة مسؤولية الإجراءات على نفسها وتكلف المجلسان (أي مجلس الأعيان ومجلس المبعوثين) بملاحظة دخل الحكومة وخرجها وتعديل المصاريف والإجتهاد بالتوفير وتقليد الوظائف لأهلها بقطع النظر عن أديانهم وأجناسهم وبذل الجهد في امتداد الصناعة في البلاد خصوصًا الأقمشة القطنية والحريرية وترتيب جمعيات لاكتشاف أصناف المعادن الموجودة في الأراضي العثمانية وتسهيل الوسائط النقلية برًا وبحرًا مما يسهل امتداد التجارة والزراعة ويزيدها نموًا ويضمن الأملاك من الأخطار غلى غير ذلك من الأعمال الحسنة التي يتوقف عليها عمار البلاد والوصول إلى ما فيه راحة العباد ويقال أن حضرة الصدر الأعظم لم يزل يبحث عن الوسائط التي تسهل الوصول إلى هذه المبادئ الخيرية فيجتمع لذلك في أكثر الليالي مع من بيدهم زمام الحل والعقد من الوزراء والمأمورين ويطرح المسائل العديدة ويبتدئ بالبحث عن كل واحدة بمفردها ولا يزال يحاور بها حتى ينهيها ويقر رأي الجميع عليها ثم يأخذ خلافها حتى ينهي هذا العمل المرور والمبدأ المشكور نسأله تعالى أن يوفّق آماله ويهدي إلى السداد أعماله

الحرب

ماذا عسى أن تكون الحال إذا اشتهرت الحرب بين الدولة العلية والروسية لا شك أنها طامة كبرى وبلية عظمى فإن الغيظ والحقد قد أخذا كل مأخذ في قلوب الفريقين حتى يخال المطلع على أحوال كل منهما أن الحرب قامت على قدم وساق وجرت جداول الدماء في ميادين القراع ومما يقضي بالخوف العظيم عدم حصر هذه الحرب المشؤومة وامتدادها في جميع أوربا (على ما يرجح) بحيث يمسي الضعيف فريسة القوي والعياذ بالله تعالى على أن التجهيزات الحربية جارية في البلاد العثمانية والبلاد الروسية بكل نشاط وهمة فترى العساكر متقاطرة ليلا ونهارًا في كلا المملكتين والحركات العسكرية جارية في جميع المقاطعات بكل جد واجتهاد وحيث كان العثمانيون يعتبرون أنه لا مناص لهم من الحرب فهم يتجهزون تجهيز متلهف إلى خوض معامعها فكل مشيئة للنزال بمزيد الحمية والبسالة وقد أمسى حديث الحرب دروسهم في الليل والنهار أما الروسيون فإنهم لم يزالوا يطلبون بإلحاح افتتاح هذه الحرب التي منوا نفوسهم بها منذ حرب القرم وقد بات كل منهم غير صابر على إراقة دمه بشرف بلاده وخلاص إخوانه السلاف (بناءً على زعمهم الكاذب) وقد تزاحم الجيش الروسي على الوقوف في مقدمة الجيوش إذا ثارت تلك الحرب ومما حملهم على هذه الخسارة مزيد تحمسهم وشدة بغضهم للترك فضلا عن أن حكومتهم أخذت تبحث عن الوسائط لتعيين معاشا شهرية لعيال الرجال الذين يفقدون في الحرب ويقال أن الدولة العلية ستسلح في هذه الحرب جميع من له قدرة على حمل السلاح وقد حشدت الجنود في جميع الجهات وأقامت ألوفًا من الفعلة لترميم الحصون وتشييد المعامل والإستحكامات ويحضر في كل يوم إلى القلاع مدافع وأدوات حربية وقد وزعت نحو مائة ألف بندقية على سكان جميع الولايات الإسلامية وفي نيتها أن تسلح جميع من بقي بدون سلاح ويستفاد من هذه الإقدامات أن الدولة العلية نرى أنه لا بد من الحرب فلا يهم قوادها الآن إلا أن تستولي على شاطىء نهر الدانوب لجهة الفلاخ والبغدان قبل ذهاب الوقت لتتمكن من إقامة الجسور لأجل العبور والمدافعة عن القلاع الموجودة على ضفة الدانوب أما سفنها فلا حاجة إلى القول بأنها من أحصن السفن وفيها من المؤونة والزاد ما يكفي للقيام بأهبة هذه الحرب نسأله تعالى أن يحسن الختام ويجعل العافية خيرًا

الروسية وهيجان المسلمين

قد أحدثت أعمال المؤتمر الذي عقد في الأستانة العلية تحمسًا في رؤوس الروس والمسلمين فقد بلغ تحمس الفريقين كل مبلغ وبات كل ينتظر فرصة الهجوم على عدوه لشفاء غيظه وإخماد نار حقده وقد ذكرت جريدة الريبوبليك أن جماعة الروسيين أنفوا من استماع الحديث عما عسى أن يكون من نتيجة المؤتمر فإن قسمًا عظيمًا منهم هاج وماج بطلب الحرب وهو لا يعتقد إلا إظهارها كيفما كانت الحال وحيث كان هذا الرأي عامًا بين جماهير الروسيين عز فيما بينهم وجود الأمانة وتوقفت التجارة والصناعة وصارت البلاد ميدانًا رحبًا تتلاعب فيه شياطين الملل بما توسوس به في الصدور مما يحمل القوم على التحمس لبذل الدرهم والدينار وكلهم يصرخون متهددين الأتراك بالوعيد إذا دارت رحى الحرب غير أن المشاكل السياسية التي أحاطت بالوزراء الروسيين من كل جنب قد قصرت أيديهم وغلتها عن إمداد القوم بما يشدد عزائمهم فإنه شاع أن كثيرين من القواد الروسيين الذين كانوا يزعمون أن الحرب أمست ضربة لازب أصبحوا اليوم يوعوزن إلى رفقائهم بما ينزع من رؤوسهم تحمس تلك الأفكار وما ذلك إلا لأن الدولة الروسية عرفت عظم ما يحول دونها من المصاعب والمكاره إذا ركبت ذلك المركب الصعب فإن مسلمي أواسط آسيا كادت تبلغ أرواحهم الترقي ولم يبق لهم صبر ولا جلد على مشاهدة الروسيين يتحكمون بالدولة هذا التحكم الظالم فثاروا لذلك على الدولة الروسية وعارضوها بالسلاح فاجتهدت لإخماد نيران ثورتهم بالقوة الجبرية وأكرهتهم على الرجوع إلى الطاعة والمظنون أن الراحة لا تستمر هنالك زمنًا طويلا فلهذا اضطربت أفكار رجال السياسة من الروسيين كل الإضطراب وقد علمت الروسية أن الوقت الذي يتطلبه لنوال مآربها لم يأت ابانه لا سيما حينما عرفت أن المسلمين بالهند مجتهدون بالحركات وعقد الجمعيات لإعانة الدولة العلية وقد هجوا في آسيا واشتد غيظهم وترى المسلمين من تخوم الصين إلى سواحل البحر المتوسط هائجين هيجانًا لم يسبق له نظير في سالف الأعصار وقد ذكرت جريدة الستندار أن المسلمين يقدمون أرواحهم فدية للخلافة الإسلامية وفي مذهبهم أن من لا يفعل ذلك لا يكون مسلمًا وهو متزمل بالخزي والعار والحامل لهم على هذا التعصب إنما هوشعائرهم الدينية حيث يعتبرون السلطان الأعظم خليفة الله في الأرض اهـ

الروسية وإنكلترة

ذكرت جرائد بطرسبورج أن الحكومة الروسية أثبتت في اجتماعاتها السياسية عدم وجوب افتتاح الحرب حرصًا على منافع الروسيين الخصوصية وأغراض أوربا العمومية وقد بعث الإمبراطور إسكندر برقيم إلى ملكة إنكلترة يثبت به ما أكده سابقًا من الرغبة الصادقة بالمحافظة على السلم واستتباب الراحة العمومية في جميع أقطار أوربا وقد حلف بشرفه أنه ليس له مأرب آخر سوى الراحة جاعلا الحقّ عزّ وعلا شاهدًا عليه ومتأملا أن أفكار الملكة تكون كأفكاره مصروفة إلى إبقاء السلام العام في جميع البلدان أما الملكة فإنها قابلت ذلك الرقيم بكل خلوص وأرسلت إلى وكلائها في الأستانة تحرضهم على الإجتهاد بتمكين دعائم الراحة وبذل الجهد بتوفيق الخلاف بين الدول في المؤتمر المعقود في الأستانة العلية اهـ

حوادث مختلفة

ذكرنا قبلا في الثمرات أن سفراء الدول في الأستانة قدموا التبريك لحضرة الصدر الأعظم في الباب العالي وفي ٩ ذي الحجة أعاد حضرة المشار إليه الزيارة للسفراء الموما إليهم في البيوغلي

ذكر في البصيرة يقال أن الباب العالي سيخرج ثلاث ملايين ليرة من العملة الورقية سوى ما خرج قبلا وقبل سبعة ملايين

وفيها أنه ألغي ما تقرر في مدة صدارة محمود نديم باشا من تنزيل نصف فائض المستقرضات الخارجية وستصير لها طريقة سالمة لكن تأخر ذلك إلى اجتماع مجلس الأمة في مارت (آذار)

كنا ذكرنا في بعض أعدادنا الماضية أن العمارة الإنكليزية ستمضي فصل الشتاء في سلانيك وقد استفدنا الآن من الرسائل البرقية أنها خرجت من بسيكا إلى الأبيرا (في بلاد اليونان)

ذكرت جريدة فرامداينلات أن عدد المهاجرين من البوسنه بلغر نحو ١٠ آلاف سخص توطن أكثرهم في بلاد النمسا

وأن ١٠ آلاف عائلة من الصرب هاجرت بلادها قاصدة داخل الروسية

أن وكلاء البلغار الذين ساحوا في ممالك أوربا وفازوا بمقابلة الملوك قد حضروا إلى برلين في ١٧ الماضي فأبلغوا تحيات الإمبراطور غيليوم وأفهموا أنه يرغب أن يجعل البلغار مستقلة حيث يميل إلى البلغاريين

وفي رسالة برقية منشورة في التيمس أن للدولة العلية قوة كافية على حدود الدانوب لمقاومة الروسيين في بداية الحرب

لقد نشرت جريدة ناسونال ما جرى من الحديث بين مدحت باشا واللورد سالسبوري

قالت يعلم مطالعو جريدتنا جيدًا أن اجتماع وكلاء الدول الأوربية في نفس الأستانة والتئامهم سوية دون وجود نائبي الدولة العثمانية دعا الأتراك عمومًا لأن تعتبر ذلك نوعًا من الإهانة للحضرة السلطانية وكان هذا الفكر ينمو كلما قرب التئام المؤتمر الإبتدائي ولما كانت النواب قبلا غير متفقة على الإقتراحات اجتمع مدحت

باشا باللورد سالسبوري وجرى بينهما فصل طويل بلغة لم تكن سياسية أما مدحت باشا فوجه الخطاب إلى اللورد المذكور قائلا لقد أتيتم إلى عاصمتنا لتقيموا فيها كرقباء ولتعملوا فينا ما تشاؤون دون أن تكون بينكم وقد ظننتم أن الدولة العثمانية ماتت فإنا نقول لكم أنكم قد انغششتم فالمائت قد نهض ولا تستطيعون أن تدفنوه إلا تحت الردم ومن نحو عشرة أيام كان البعض من متوظفينا الأولين خائفين على البلاد من إثارة حرب مهولة ومائلين إلى السلام فالآن جميعنا بقلب واحد نفتكر بالمقاومة وأنتم الذين سببتم ذلك ومشوراتكم التهديدية التي بعثتم بها إلينا من كل الجوانب هي التي حركت فينا حب الوطن أنتم أردتم كيف كان الأمر أن تحطوا بقدرنا ونحن نعاكس ذلك مقاومين فأجاب اللورد سالسبوري على هذا النفور المؤثر قائلا أتعلمون جليًا بأن إنكلترة تحايدت فلا ينبغي أن تتكلوا على مساعدتها لا أدبيًا ولا ماديًا فأجاب الوزير أننا نعلم ذلك وقد تأكدناه فاتكًا لنا هو على أنفسنا وعلى الحب الوطني وعلى بأسنا فإننا قد أتتنا بعدد ستمائة وستخرج ستة فليكن ذلك معلومًا عندكم (المراد من هذه الجملة الأخيرة هو الرمل على الأربعمائة عائلة وعلى قول بعض المؤرخين الستمائة عايلة التركية التي أتت إلى آسيا الصغرى وأقامت فيها في القرن الثالث عشر ومعها أرتوغرول) فلما قال ذلك أخذ الماركيز سالسبوري بتلطيف مدحت باشا مظهرًا له أغلاط الحكومة وعلى الخصوص ما جرى في بلغاريا أما الوزير فازداد غيظًا وأجاب إذا أتيتم إلى ههنا لإجراء محاكمتنا وقد خفيت عنكم الأسباب فقرنتم رأيكم برأي من يظننا أننا قتلنا البلغاريين غير معتبرين أن الذي انتدبنا إلى مقاومة البلغار هو ما حدث بها من الثورة فأجاب اللورد أنني أسلم لك بحدوث الثورة هناك لكن سلم لي أيضًا بأن هذه الثورة قد تسببت من سوء إدارة حكامكم فأجاب مدحت باشا أن ذلك لا أصل له فإن الذين سببوا هذه الثورة هم من المأمورين الذين أغروا الشعب فضلا عن تلك الجمعيات السلافية المعروفة من الجنرال أغناتيف وعندنا على ذلك براهين عديدة وإني عارف بإدارة حكومة بلغاريا أكثر من غيري لأنني نظمت دوائرها وأقمت بها مدة خمس سنين ولو لم تكن أشغال مأموريتي تمنعني لكنت أتوجه وإياك سوية إلى بلغاريا وبعد الفحص والتدقيق أريك ما يكون ولأنني مؤكد ذلك كل التأكيد وأظهره لك بقول شريف فأجابه الماركيز عندنا تقريرات رسمية من فاحصين مدققين تشير إلى خلاف ما ذكرت فأجابه الوزير أن ما أثبته كاف وانتهى الخطاب بينهما (الأهرام)

مشير المعسكر الخامس

أن ما ظهر للأبصار ظهور الشمس رابعة النهار من محاسن تصرفات حضرة صاحب الدولة محمد عزت باشا مشير المعسكر الهمايوني الخامس الأفخم بخصوص الأحوال الحاضرة مما يوجب لدولته الشكر الجزيل والثناء الجميل من العموم فإنه بذل ما في وسعه بترتيب طوابير العساكر وتعيين الضباط الذين بهم اللياقة ولهم الدراية وحسن الخدمة والصداقة في مثل هذه الأوقات وأبدى من الهمم العالية والمساعي الجليلة كل اجتهاد بكل ما يؤول لتنظيم فرق العساكر وتأليف قلوبهم وإصلاح أحوالهم وكل ما يقتضي لهم من مأكول وملبوس وغيرهما حتى لهج الجميع بترتيل شكره وإخلاص الدعاء لدولته وقد استعمل حسن الإدارة وكمال التلطيف بجمع الرديف حتى لم يقع أدنى مكدر بل كانوا يتقاطرون أفواجًا بكل رغبة وحمية وقد اقتفى أثر دولته في ذلك جميع مأموري العسكرية وقد اهتم حديثًا بتأليف طابور وطني في نفس دمشق الشام من ذوات المأمورين والأهالي وقد ابتدأ بتدريبه وقد اجتهد أيضًا حبًا بتقديم البلاد وعمارها أن تكون ملبوسات العساكر في المعسكر الخامس من منسوجات البلاد وقد ساعده التوفيق بنجاح بعض هذا المشروع ولا بد أن يقع ذلك في أعلى درجات القبول لدى حضرة مولانا السلطان الأعظم وبالجملة نقول أن دولة المشير المشار إليه سديد الرأي ثاقب الفكر عالي الهمة مخلص في مساعيه المشكورة مجتهد بكل ما فيه راحة العساكر والبلاد رضا الله تعالى والدولة العلية فلا جرم وجب علينا أن ننوه بشأن إقداماته ومحاسن تصرفاته ونقدم له الدعاء ونضاعف لدولته الشكر والثناء.

ورد إلينا معروض متقدم من أهالي جهات قائمقامية صيدا إلى مقام الصدارة العظمى يشتمل على ١٢٤ ختمًا وإمضاء مضمونه التشكي من الأحوال الماضية والتشكر من الأحوال الحاضرة ولسان حاله ينطق بتحقيق ما فيه من غير تصنع وقد تحققنا ممن نثق به مع علمنا أن جناب قائمقام صيدا الحالي عزتلو عبد الله أفندي الإدلبي مستقيم الأطوار عفيف النفس باذل جهده بكل ما فيه راحة الفقير والفلاح ورفعها من هوة الخراب التي سقطا فيها مع مراعاة ما فيه صالح العموم غير أنه اعترض في وجه مساعيه واجتهاده ما اعتاده أرباب الفساد وأصحاب الأغراض الذين تقصر أيديهم عن الوصول إلى مآربهم بوجود جناب القائمقام الموما إليه وتيقظه وعدم مجاراتهم في ذلك وأملنا بجنابه أن يستعمل الحكمة والتأني في ما يوصل إلى مقاصده الخيرية والله تعالى موفقه ومعينه وقد أدرجنا صورة ذلك المعروض بحروفها مع ما فيها من الخطأ في اللفظ والإعراب وهي.

يعرضون هؤلاء العبيد أهالي الثلاث نواحي المركبة منهم قائمقامية صيدا الذين هم من أخص عبيد وخالص تبعة أو رعية الدولة العلية الأبدية الدوام أنه مما يغمنا ويكدرنا بأن نسيء مسامع فخامتكم الخيرية بأننا قد عدونا على شفا جرف من الخراب لأسباب متعددة طرأت على هؤلاء العبيد أوجبت خراب ودمار أكثر أفرادنا وانحطاط واضمحلال الباقين وباليقين أن الأسباب المتعددة التي سببت الخراب العمومي لنواحينا هو مع التأمل محصور بسبب واحد وهو عدم انتباه والتفات مأموري الحكومة السنية المحلية لمعموريتنا وعد اكتراثهم والتفاتهم لحسم وقطع الأسباب التي قضت بخرابنا حتى أدى الحال لمحرومينا من أكثرية أراضينا التي هي علة معاشنا ومعاش أعيالنا والتجأنا لبيعها بنظام الطابور لزيد وعمرو حتى أنه أدى معنا الحال لليأس من حصولنا على شيء من النمو والمعمورية وأكدنا وقوع جميعنا في ساحة الخراب العمومي ومحرومية جميعنا من عموم الأراضي التي عليها مدار قوانا وقد كنا نسمع بوجود مرحمة وشفقة ولا نراهما لحد هذا الزمان الذي أشرقت به شعاع شموس المراحم الملوكانية وبزغت بالإنارة والإضاءة بذور رأفة التاجدارانية على عموم التبعة المحمية حتى أنه قد خصصنا من تلك المراحم السنية بمسرة كبرى ومنحة عظمى وهو اختصاصنا وإتحافنا بقئمقامنا الوالي جناب عزتلو عبد الله أفندي الإدلبي الشفوق الرؤوف ذو المآثر الحميدة والمزايا الجميلة الفريدة النبع الحقانية والإنصاف والجهد عن التغرض والمآرب والإعتساف الصارف أفكاره لإظهار مآثر المرحمة الملوكانية الباذل همته لإبراز نوايا الذات الشاهانية الخيرية التابعة لأمر الله وانقيادًا لإرادة جناب رسول الله خلّد الله سرير ملكه مدا الدوران لا تأخذه بالله لومة لائم فمن تصرفاته الجميلة ومساعيه الخيرية قد أكدنا وجود المراحم والعدل ومبارحة الظلم والغدر ومن تلك المساعي الخيرية قد أوقف البعض الباقين منا عن السقوط مع ربعهم في ظلام الخراب بتوقيفهم عن بيع أراضيهم الباقية وتحقيق أمر ديونهم وفوايظها الفاحشة التي أوجبت خرابنا ومنع التعديات المضرة بنا من ذوي الغايات النفسانية وردعه الملتزمين الأعشار عن التظلمات الباهظة التي أدت بنا إلى الخراب ومنع تعديات الضبطية الذي طالما اعترضنا لأولياء الأمور عنها وعن بقية التظلمات وما حصلنا على نتيجة وكما أن هؤلاء العبيد الفقراء بغاية الممنونية من تصرفات الأفندي الموما إليه فبالعكس أصحاب المأرب الطبيعية وذوي الغايات النفسانية وأصحاب المطامع الذاتية الذين لا يوافقهم إحقاق الحق واتباع الإنصاف فطبعًا لا يوافقهم هكذا معاملات وتصرفات خيرية فلكي تكون تصرفات قائمقامنا الموما إليه قرينة معالم أبهتكم حال كوننا صرنا متأملين بكرم المولى جلّ شأنه وبمراحم دولتنا العلية أعزّ الله أنصارها مع وجود جناب القائمقام الموما إليه أننا صرنا ننال الراحة ونوقى من المغدورية التي قضت باستيعاب خرابنا وحيث وجدنا من أخص عبيد ورعية الدولة العلية لذلك نتشكر من صميم فؤادنا من حسن تصرفات الأفندي الموما إليه الذي نتوسل لعزّته تعالى أن يجزيه عنا خيرًا فلذلك بادرنا بعرض حال عبوديتنا والله بدون واسطة ولا مداخلة أحد فنتعلم من جزيل تعطفات فخامتكم أن يصادف معروضنا موقع الصدق والقبول وبكل الأحوال الأمر والفرمان لمن له الأمر في ١١ ذي الحجة سنة ١٢٩٣

بنده

عموم أهالي بلاد نواحي

الملحقين لصيدا

حوادث محلية

ورد تلغراف يعلن بتوجيه ولاية سورية الجليلة مع رتبة الوزارة المالية على صاحب الدولة ضياء باشا الإفخم مستشار نظارة المعارف سابقًا المشهور بالإستقامة والإقدام والدراية وعلو الهمة وعفة النفس وشرف القدر ولا يعلم إلى الآن متى يكون تشريف دولته إلى هنا

بلغنا أنه ورد أمر بطلب ثلاثة ألايات من الفرسان وثلاثة طوابير من الطوبجية

يسرنا أن نعلن أن جناب الأمير محمود شهاب رئيس بلدية عكا سابقًا صار مدير ناحية جينين التابعة لمتصرفية عكا فنتأمل له التوفيق والتقدم

(عبد القادر قباني)